مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ٧

# طقوس ومراسم افتتاح المدن والمنشأت المدنية في العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م)

**م.د علي طالب منعم الشمري**
جامعة واسط / كلية التربية الاساسية

البريد الإلكتروني Email : uowasit.iq@Ali.Taleb

**الكلمات المفتاحية:** طقوس، افتتاح مدن ، مراسم ،الاشوريين .

**كيفية اقتباس البحث**
الشمري، علي طالب منعم ، طقوس ومراسم افتتاح المدن والمنشأت المدنية في العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

**هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر ( Creative Commons Attribution ) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.**

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

# Rituals and Ceremonies for the Opening of Cities and Civil Structures in the Neo-Assyrian Period (911-612 BC)

**Dr. Ali Talib Munim Al-Shammari**
University of Wasit / College of Basic Education

**Keywords** : rituals, city openings, ceremonies, Assyrians.

**How To Cite This Article**
Al-Shammari, Ali Talib Munim , Rituals and Ceremonies for the Opening of Cities and Civil Structures in the Neo-Assyrian Period (911-612 BC) ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

**This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/**

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

## Abstract:

The Assyrian kings were interested in construction and development, and this interest was not limited to Assyrian cities only, but included various cities from the regions of the ancient Near East, driven by several motives, including political, military, or economic ones, and some related to immortalizing their own memory. Upon completing the construction, the Assyrian kings established a number of rituals and ceremonies. In terms of rituals, they offered sacrifices, gifts, and vows, and performed rituals of pouring liquid and fumigation that were used in purification processes, as well as bringing statues of the gods and placing them in the place of celebration in order to obtain their blessing and offer sacrifices before them. In terms of ceremonies, the Assyrian kings invited the rulers of the regions of the East to attend the opening of the cities and their civil facilities, and this represents a type of political discourse and military dominance in the Neo-Assyrian era.

Religious rituals played a significant role in forging the unity of the Assyrian people through their collective participation in celebrations,

which strengthened the sense of belonging and increased the social fabric of Assyrian society. There was also a propagandistic motive behind holding the opening rituals, through which the kings aimed to demonstrate the economic prosperity of the Assyrian kingdom on the one hand, and on the other hand, to reflect the nature of the power that the Assyrian state possessed.

**المستخلص :**

لقد اهتم الملوك الاشوريين بعمليات البناء والاعمار ، ولم يقتصر ذلك الاهتمام على المدن الاشورية فحسب بل شمل مدن متنوعة من مناطق الشرق الادنى القديم ، مدفوعين بعدة دوافع منها ما هو سياسي ومنها عسكري او اقتصادي ومنها ما يتعلق بتخليد الذكر الخاص بهم ، وعند اكمال عمليات البناء عمد الملوك الاشوريين الى اقامة عدد من الطقوس والمراسم فعلى صعيد الطقوس قاموا بتقديم القرابين والهدايا والنذور واداء طقوس سكب السائل والتبخير الذي كان يستعمل في عمليات التطهير ، فضلا عن احضار تماثيل الالهة ووضعها في مكان الاحتفال لاجل نيل مباركتها وتقديم القرابين امامها ، وعلى صعيد المراسم فقد قام الملوك الاشوريين بدعوة حكامة مناطق الشرق لحضور تلك افتتاح المدن ومنشأتها المدنية وهذا يمثل نوع من انواع الخطاب السياسي والهيمنة العسكرية في العصر الاشوري الحديث .

مثلت الطقوس الدينية جانبا مهما في رسم وحدة الشعب الاشوري من خلال مشاركته بالاحتفالات بصورة جماعية مما عزز شعور الانتماء وزيادة النسيج الاجتماعي للمجتمع الاشوري . كان هناك دافعا اعلاميا في اقامة طقوس الافتتاح هدف من خلاله الملوك طبيعة الرخاء الاقتصادي للملكة الاشورية من جانب ، ومن جانب اخر كان يعكس طبيعة القوة التي تتمتع بها الدولة الاشورية .

**مقدمة :**

تعد الطقوس الدينية او الدنيوية من اهم المواضيع التي يمكن التركيز عليها من حيث البحث العلمي كونها تعكس طبيعة المعتقدات الدينية السائدة في كل مدة زمنية ، وصلة تلك الطقوس بالفكر السياسي وتوجهات السلطة الحاكمة ، فضلا عن ان ذلك يمكن من خلالها الوقوف على الكيفية التي مارس الانسان فيها تلك المعتقدات والية تفاعله معها، ووفقا للنصوص المسمارية والشواهد الاثرية فإن سكان بلاد الرافدين قد مارسوا العديد من الطقوس منها ما هو دنيوي ومنها ما هو اخروي ولكن في النتيجة النهائية ان ممارسة تلك الطقوس كان الهدف منها بالدرجة الاولى نيل رضا الالهة ومباركتها واتقاء عقابها، ولا نبالغ ان قلنا ان حياة الانسان

الرافديني القديم قد بنيت على مجموعة متنوعة من الطقوس ، ولعل من ابرز تلك الطقوس هي طقوس ومراسم افتتاح المدن عند الملوك الاشوريين .

لقد اقام الملوك الاشوريين عددا من الطقوس والمراسم عند افتتاح المدن ومنشأتها المدنية ، ومن خلال مراجعة النصوص المسمارية نجد ان تلك الطقوس قد تنوعت مضامينها فأشتملت على اداء الادعية والصلاة وتقديم القرابين المتنوعة والهدايا ، وهذا ما تم الاشارة اليه في نصوصهم التذكارية ، والى جانب تلك الطقوس عمد الملوك الاشوريين الى توجيه دعوات لبعض حكام مناطق الشرق الادنى القديم لحضور طقوس افتتاح المدن و منشأتها المدنية وهو ما اطلق عليه المراسم التي كانت تمثل نوع من انواع البروتوكولات الدولية او الدبلوماسية وهذا كان ذو علاقة مباشرة بفكرة السيطرة الاشورية على مناطق الشرق الادنى القديم وتبعية تلك المدن للملكة الاشورية في عصرها الحديث ، وعند حضور اولئك الحكام او المبعوثين الى بلاد اشور للمشاركة في افتتاح تلك المدن كان يتم تقديم الضيافة الملكية لهم واداء طقوس التطهير لهم ، ودون شك ان تلك الطقوس كان يشارك في ادائها بالدرجة الاولى الملك وعدد من الكهنة وبعض المسؤولين في القصر الملكي الاشوري .

واستنادا الى طبيعة المادة بالاعتماد على النصوص الملكية فقد تقسيم البحث الى عدة محاور ، تناولت في المحور الاول الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفردتي الطقس والمراسم فضلا عن التطرق بنظرة موجزة لابرز الدوافع الكامنة وراء بناء تلك المدن ومنشأتها العمارية ، فيما خصص المحور الثاني الى عرض طقوس ومراسم افتتاح المدن في العصر الاشوري الحديث ، وركزت في المحور الثالث على ابرز الطقوس الخاصة بأفتتاح المنشأت المدنية والتي شملت القصور سواء الرئيسة او قصر ولي العهد (بيت ريدوتي) ، وقناة الري التي انشأها سنحاريب . وقد يطرح تساؤل لماذا الاقتصار على المدن ومنشأتها المدنية دون الاشارة الى المعابد او صنوف العمارة الاخرى ؟ ان الجواب على السؤال اعلاه يستوحى من خلال المعطيات النصية الملكية اذ عند مراجعتنا لها لم نجد اي اشارة الى طقوس ومراسم افتتاح تتعلق بالمعابد او المظاهر العمارية العسكرية او اي صنف اخر من صنوف العمارة الامر الذي حتم علينا بتناول المن ومنشأتها المدنية الوارد ذكرها في البحث .

تم الاعتماد على عدد من المصادر في كتابة البحث لعل في مقدمتها كتاب طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١/٢٠٠٩ . وكتاب حكمت بشير الاسود ، الثور المجنح رمز العظمة الاشورية ، اما المصادر الانكليزية فقد اعتمدت على الحوليات الملكية Lukenbill, ancient records of Assyria and babylonia ,Chicago,1927.

واعتمدت كذلك المصدر Grayson ,The Royal inscription of Mesopotamia Assyrian,3,2002.

فضلا عن عدد اخر من المصادر التي تم استعمالها عند الكتابة ، وختم البحث بعدد من الاستنتاجات التي تم التوصل لها اثناء كتابة البحث .

**المحور الاول**

**اولا/ الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفردتي الطقس والمراسم :**

لقد تضمنت النصوص المسمارية السومرية والأكدية العديد من المصطلحات ذات المعنى الطقسي ، فضلاً عن المصطلحات الأخرى التي تعطي معنى (المراسم)، ولعل من أبرز المصطلحات التي أعطت معنى ودلالة الطقس هو المصطلح ($NAM.LU_2.PILU_5.DA$) (الجبوري ٢٠١٦، ٧٦٣)، ويناظره في اللغة الأكدية المصطلح (ePešu) (Biggs 1964, 19).

كما ورد ذكر مصطلح الطقس في السومرية بالمقطع الآتي (DIM.DIM.MA) (الجبوري ٢٠١٦، ٩٩).

ويناظره في الأكدية المصطلح (néPešu) (الجبوري ٢٠١٦، ١٩٩).

أما تنظيم الطقس والمائدة الكبيرة فقد جاء ذكرها في النصوص الأكدية بالمصطلح (Patáru) (الجبوري ٢٠١٦، ١٧٤). أما المراسم فقد جاءت صيغتها باللغة السومرية بالكتابة المقطعية الآتية ($A_2$, GI, BA) وفي الأكدية وردت بالمصطلح (Mušu) (الجبوري ٢٠١٦، ٤٤).

وعلى صعيد المعنى اللغوي للطقوس فهي جمع لمفردة طقس التي تعني الطريقة الخاصة بالترتيب واقامة الشعائر (معلوف د.ت، ٤٦٨)، و من الناحية الاصطلاحية فقد عرف الطقس أنه "العبادة الحركية أي كل الأفعال والأعمال التي يقوم بها المتعبد لكسب رضا الآلهة" (قلجمي ١٩٩٦، ٢٣٤)، ومن التعريف الاصطلاحي أعلاه نستطيع القول: إن الطقوس هي مجموعة من الأفعال التي تتضمن اداء الصلاة والدعاء وتقديم القرابين والهدايا التي تقدم لأجل نيل رضا الآلهة وهذا الأمر ينعكس ايجاباً على حياة الاشخاص بمختلف متعلقات الحياة سواء أكان ذلك من أصحاب السلطة أم من غيرهم.

أما المراسم فقد دلت لغويا على الطقوس والعادات والتقاليد وهي جمع مرسم (معجم المعاني ) كما تدل على الطقوس والعادات المرعية كمراسم الافتتاح ( المعجم الوسيط ، باب الهمزة ) وتعرف المراسم اصطلاحيا على أنها "مجموعة الأصول والاحتفالات الرسمية" التي تتضمن العلاقات الدبلوماسية من حيث اداء الطقوس واستقبال الوفود وغير ذلك من الدلالات التي يمكن

وضعها تحت فكرة ومعنى المصطلح اعلاه (حسين ٢٠١٢، ٢١)، وفي السياق ذاته ورد في الكتابات المسمارية المصطلح السومري KI–DU–DU الذي يقابله في اللغة الاكدية Kidudu لتعني احتفال (لابات ٢٠٠٤، ٣٤٧)، ويمكننا هنا ان نقول: إن هناك تطابقا متكامل المعنى في دلالة مصطلح المراسم ما بين اللغة العربية في شقيها اللغوي والاصطلاحي ، وما بين المسمارية ايضا وهو بذلك يكون ذو صلة مباشرة بالطقوس وبالتالي فإن الطقوس والمراسم هي وحدة فكرية مكملة لبعضها البعض ان وظفت في جانب الاحتفالات الخاصة بافتتاح اي منجز معين وهذه هي الفكرة التي قام عليها البحث.

**ثانيا/ نظرة موجزة في دوافع بناءوترميم المدن ومنشأتها العمارية :**

كانت عملية التشييد لمختلف الأبنية سواء الدينية أو الدنيوية من اهم الأعمال التي يجب على الملك القيام بها ، وكانت تعد جانباً من جوانب التفاخر عند الملوك التي هي تكليف من خلال امر الالهة (الاسود ٢٠١١، ٢٢)، وهذا ناتج حتمي للاعتقاد السائد عند ملوك بلاد الرافدين الذي نص على ان المدن ومنشآتها العمارية قد وضعت نواتها الأولى من قبل الآلهة وهذا ما ورد في النص المسماري الآتي:

"**الآلهة خططوا المدينة**

**الآلهة أسسوا المدينة**

**الآلهة وضعوا أسسها**" (لابات ٢٠٠٤، ٣٤٩).

كان هناك عدد من الدوافع والأسباب الكامنة وراء عملية البناء والتجديد وإقامة الطقوس الخاصة بتلك الأعمال ، منها ما يتعلق بمحاولة بيان القوة السياسية للملك والاستقرار السياسي للملك، وبالتالي ان الاستقرار يناظره القوة وهذا سيؤدي دون محال الى نتائج إيجابية تشجع على البناء والاعمار فضلاً عن ذلك فإنه يعطي فكرة عن رضا الآلهة عن الملك ، وهذا الرضا قد تجسد بالاستقرار السياسي والنشاط العماري فضلاً عن ان نيل رضا الآلهة يكون بواسطة إقامة هكذا أعمال يعتقد على وفق الفكر الرافديني أنها تكليف من قبل الآلهة، وعلى الملك تنفيذ ذلك التكليف، وإن التخلف عنه يؤدي الى إنهاء حياة الملك وإزاحته من السلطة او حتى نهاية الحكم السياسي للمدينة .

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الملوك الى بناء المدن او ترميم مظاهرها العمارية او بناء مظاهر عمارية جديدة هو حب التميز والتفرد والتباهي، إذ إنهم كانوا يريدون بهذا المنجز العماري التباهي وتخليد الذكر، وهذا ما يمكن ان نستدل عليه في احد النصوص المسمارية العائدة الى الملك اشور اخي ادن (اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م ) جاء فيه ( **وضعت اللبن بيدي**

**الطاهرتين، وجعلت الناس يرون قوة سيدي الاله اشور، ووضعت السلة على رأسي ونقلتها بنفسي جعلت الناس يرون ذلك )** (محمد ٢٠٠٣، ٩٠).

كما ساهمت أيضاً الأضرار البيئية والكوارث الطبيعية في اعادة بناء بعض المظاهر العمارية والتي في مقدمتها الزلازل (الجمعه ٢٠٠٦، ٦٥-٦٦)، وهذا ما وردت الاشارة اليه في احد النصوص الملكية الاشورية اذ جاء فيه ( **اصبح ذلك المعبد ضعيفا بسبب زلزال ثم انهار )** (CAD,R,1964.p321). وأحياناً يكون هناك إهمال لبعض المنشآت العمارية ، وهذا ما اشار اليه ( اشور ناصر ابلي) اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في احد نصوصه التذكارية حول اعادة بناء مدينة كلخو جاء فيه ( **مدينة كلخ القديمة، التي بناها شلمان اشريد الاول ملك بلاد اشور، الذي حكم سابقا، اصبحت متداعية ومهدمة، وتحولت الى تلال خربة، اعدت بنائها)**( (Grayson 2002, 222).

ومن الاسباب الاخرى محاولة نيل رضا الالهة من خلال تطبيق اوامرها وهذا يتعلق ايضا بقضية نيل مباركة الالهة الامر الذي يعد ذو صلة مباشرة بتنعم الملك بالعمر المديد والصحة وامتداد الحكم ضمن نسل العائلة المالكة واستقرار الوضع السياسي الذي ينعكس ايجابا في تحقيق الانتصارات العسكرية .

وقدر تعلق الامر ببناء العواصم يمكننا القول ان هناك اسبابا قد تكون مدعاة لإنشاء عاصمة جديدة ويتجسد ذلك بطبيعة الاخطار المحيطة بالمملكة الاشورية الامر الذي يحتم على الحاكم ان يختار عاصمة تكون اكثر استحكاما دفاعيا اثناء التعرض لأي هجوم، وهذا ما ينطبق تماما على قيام اشور ناصر بال الثاني بتجديد مدينة كلخ لتكون مركزا لاستقرار القطعات العسكرية الاشورية مع كامل عدتها الحربية وهي بذلك تجسد نقطة اطلاق الحملات العسكرية، (باقر ٢٠٠٩، ٥٥١) وهذا القرار لم يكن قرارا غير مدروس او طارئ ، بل قرار فرضه الموقع الاستراتيجي للعاصمة كلخ من حيث مرور نهر دجلة من جانبها الغربي، ومن الجهة الجنوبية الزاب الاعلى، (باقر ٢٠٠٩، ٥٥١) وهذا يشكل حماية طبيعية للمدينة فتم احياءها واتخاذها عاصمة للمملكة الاشورية في عصرها الحديث.

ولا يمكن اغفال الدافع الشخصي الذي يتمثل بتخليد الذكر اذ كان الملوك الاشوريين يرغبون تخليد ذكرهم من خلال انشاء تلك المدن ومظاهرها العمارية وهذا ما دلت عليه كتاباتهم الملكية (الاسود ٢٠٢٣، ٢١) . ولا يمكن استبعاد فكرة ان اقامة المنجزات كان يقصد من ورائها نيل الذرية والحياة الطويلة واستمرار الحكم وبُعد كل شر ممكن يتعرض له الملك (فاضل ٢٠١١، ٢).

**المحور الثاني /طقوس ومراسم افتتاح المدن في العصر الاشوري الحديث:**

أبدع الآشوريون في مختلف جوانب الحضارة، فتركوا حضارة لا نبالغ إذا قلنا أنها لا تجارى، إذ كانت متميزة في كل شيء حضارة قائمة على أسس علمية فكرية ذات تميز هندسي بارع، ولعل في مقدمة ذلك الابداع المتميز هو بناء عواصمهم وتشييد مختلف المدن على اختلاف الرقع الجغرافية، ولم يقتصر الأمر على ما تم ذكره ، بل ان الملوك الآشوريون عندما يلاحظون معلماً معماريا قد اثرت فيه الظروف وتهالك بناؤه عمدوا الى ترميمه وبنائه .

لقد قام الملوك الآشوريون ببناء عدد من العواصم الخاصة بهم، وفقاً لتداعيات وأسباب متنوعة قد تكون سياسية أو عسكرية أو شخصية أيضاً، وفي أحيان أخرى نتيجة لظروف طبيعية يتم انشاء مدينة جديدة لتكون عاصمة (عباس ١٩٧٧، ١٤).

واستنادا للمعطيات المسمارية والادلة الاثارية فقد اتخذ الاشوريون عددا من العواصم وفي مقدمة تلك العواصم هي مدينة آشور (حنون ٢٠٠٩، ٩٥)، تليها العاصمة الثانية كلخو ثم نينوى وخورسباد. (عجاج ٢٠٠٧، ١٠٥).

ان الذي يهمنا في موضوع بحثنا هي المدن التي تتوافر عنها معلومات وثقت تفاصيل طقوس ومراسم افتتاحها ، وفي مقدمة تلك المدن هي مدينة كلخو Kahlhu او Kalah . تم تشييد هذه المدينة من قبل الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٣-١٢٤٥ ق.م) وتقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة وهي بذلك تختلف عن مدينة آشور الواقعة على الضفة الغربية لدجلة. والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو لماذا قام شلمنصر باختيار الضفة الشرقية وليست الغربية كما هو الحال في مدينة آشور؟ ان الاجابة على هذا السؤال يمكن تحديدها بعدد من الأسباب.

لعل في مقدمة تلك الأسباب ان بناءها على الجهة الشرقية لنهر دجلة تعطيها حماية طبيعية تحسباً لأي هجوم عسكري (حسين وسليمان ٢٠٠٠، ٢٠). ولا يغفل ايضا سببا اخر متمثل بأن العاصمة عدت نطقة انطلاق للحملات العسكرية تجاه المناطق الاقليمية المجاورة (Mieroop 1997, 40) .

وهذا اجراء احترازي يتناسب مع توجهات ملوك آشور التوسعية، والأمر الآخر هو ذو ارتباط مباشر مع السبب الأول إذ إن انطلاق الحملات العسكرية من النمرود يخفف الكثير من الأعباء العسكرية المتجسدة بالحواجز الطبيعية التي قد تعترض الحملة العسكرية، فضلاً عن ذلك ان بيئة منطقة النمرود بيئة زراعية بحكم وقوعها وسط السهول وبالتالي تكون مناسبة لتربية الحيوانات بصورة عامة، والخيول على وجه الدقة، وهذا ما يمكن أن يبوب بالاطار العام الاقتصادي وأيضاً ذو صلة بالجانب العسكري على اعتبار أن الخيول كانت ذات صنف مهم في الجيش الآشوري،

ولابد من الإشارة الى سبب آخر يتمثل بنوع من الازدواج في هدف انشاء هذه المدينة واعادة احيائها من جديد، إذ إن الأرض السهلية المشجعة على الاستثمار مع توافر المياه يناظره الفكر التوسعي عند الآشوريين الذي يتطلب وجود جيش قوي كان تمويله مبني على المنح للأرض واستغلالها لتأمين معيشة عوائل الجنود حتم في التفكير بمكان يلائم التطلعات أعلاه فتم اختيار العاصمة نمرود أو كلخو التي تعد ثاني العواصم الآشورية ، والتي تم وضع نواتها الاساسية لتكون عاصمة من قبل الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٣-١٢٤٤ ق.م) (حسين وسليمان ٢٠٠٠، ٢٣) ورغم ان المعطيات الاثارية اشارت الى ان هناك آثار قد عثر عليها في المدينة تعود الى الألف الخامس والألف الثالث قبل الميلاد، إلا أنها كاستقرار وعاصمة خاصة للآشوريين لم تكن الا في زمن شلمنصر الاول.

يتضح من خلال النصوص المسمارية الملكية لبعض ملوك بلاد آشور أن هناك عددا من الطقوس التي كان يقوم بها أولئك الملوك عند الانتهاء من بناء مدينة أو قصر أو منشأ عماري معين ، وتشترك بأداء تلك الطقوس المنظومة الكونية السماوية (الآلهة) بالدرجة الأولى من خلال وضع تماثيلهم في المكان المحدد لاجراء الطقوس، ثم المنظومة السياسية الحاكمة الموكلة من قبل الآلهة (ساكز ١٩٩٩، ٤٢٤)، وكذلك الكهنة وبعض الموظفين الذين يعملون ضمن القصر فضلا عن عامة المجتمع، وفي أحيان معينة كان يتم توجيه دعوات لبعض حكام الشرق لحضور مراسم الافتتاح وطقوسها وهذا ما اشارت اليه النصوص المسمارية.

لقد تعرضت مدينة كلخ الى الإهمال قبل استلام الحكم من قبل اشور ناصر بال الثاني ، ولعل سبب الإهمال متعلق بتشييد مدينة جديدة عرفت عند الباحثين باسم كارتوكلتي ننورتا نسبة الى الملك الآشوري كارتوكلتي ننورتا (خ. الجبوري ٢٠١٨، ١٥٤) لتكون مقراً دينياً وهذا ما أشار اليه في احد نصوصه التذكارية إذ جاء فيه "**في ذلك الوقت سيدي آشور وانليل طلبا مني بناء مركز ديني على الضفة المقابلة لمدينتي وأمرني ببناء مزاره، جنباً الى رغبة الآلهة، بنيت مركزاً دينياً كبيراً لسكني الملكي وأطلقت عليه (كار – توكلتي – ننورتا..)** (احمد ١٩٩٣، ٩٦-٩٧).

وكما هو معلوم ان الفكر الديني والعقائد الدينية أدت دوراً كبيراً في تشكيل بنية العقل عند الانسان العراقي القديم، فالملك الآشوري يشير هنا ان العاصمة الجديدة قد بنيت وفقاً لرغبة الإله آشور وانليل أولاً وهنا لابد من خضوع الجميع لرغبة الآلهة وعدم معارضتها لان معارضة اوامر الالهة، أو عدم تنفيذ رغباتها سيؤدي الى نتائج سلبية قد تدمر الملك ومملكته، ولاجل تشجيع الاستيطان فيها تم تصدير فكرة ان العاصمة تكون دينية وبالتالي لابد من الاستيطان فيها وهذا انعكس سلبا على مدينة كلخو مما ادى الى عدم الاهتمام فيها واهمالها بشكل شبه تام ،وقد

استمر ذلك لحين مجيء آشور ناصر بال الثاني الذي قام باعادة بناء المدينة من جديد واتخاذها العاصمة الرسمية للدولة الاشورية .

بعد ان تم إكمال بناء مدينة كلخو من قبل آشور ناصربال الثاني جرى القيام بعدد من الطقوس والمراسيم الخاصة بأفتتاح المدينة، وعدت هذه المراسيم والطقوس جزءا من الخطاب الايدولوجي في سياسة الملوك الاشوريين، اذ مثلت تلك الطقوس احدى الوسائل المركزية لاظهار سلطة الملك على انها مستندة الى الدعم والموافقة الالهية وهو نوع من انواع الخطاب السلطوي الاشوري تجاه الشعب الاشوري وحكام مناطق الشرق الادنى القديم (Parpola 2017, 20).

كانت في مقدمة الأعمال الطقسية التي قام بها آشور ناصربال الثاني هو دعوة الآلهة لحضور الافتتاح بواسطة احضار تماثيلها، وهذا يعد المرتكز الديني الاساسي في قضية بدء الطقوس وهذا ما جاء في النص المسماري الآتي "**دعا الى القصر الإله آشور، الإله العظيم وإله كل البلاد**" (Wiseman 1952, 31).

ان المقصود بأمر دعوة الإله آشور والآلهة الأخرى كان فيه ابعاداً دينية وسياسية بحتة، فعلى الصعيد الديني ان عملية احضار التماثيل تعطي الحماية الروحية للمكان وابعاد أي خطر قد يكون من حيث الأرواح الشريرة، لاسيما ان احضارها الى القصر، وهو مكان الاحتفال والوجود كانت تتلى الصلاة والتعاويذ والأدعية وهذا حتماً على وفق الفكر العراقي يعطي الحماية الكاملة للمكان (الدوري ٢٠٠٩، ٦٧).

أما الجانب السياسي فان العمل الذي قام به الملك ما هو إلا تنفيذ لأمر الإله وبالتالي كما أشرنا سابقاً نيل رضا الآلهة سيقترن بإنجاز ذلك العمل، ويترتب على هذا الأمر فعل ملكي وشعبي آخر ذو صلة بعملية احضار التماثيل ، وهو تقديم القرابين والهدايا الى الآلهة وهذا أيضاً جانب من الطقوس التي تستهدف نيل رضا تلك الآلهة، فضلاً عن هدف آخر يتمثل بالحفاظ على التواصل الروحي ما بين الملك والآلهة ، إذ إن هذا التواصل بني عليه كل مظاهر الأمن والسلام وديمومة حكم الحاكم لبلاده بالعدالة وتنفيذ الاوامر الالهية مع تقديم القرابين والهدايا بشكل دائم (Wiggermann 1976, 186).

كانت تلك القرابين المقدمة عند افتتاح مدينة كلخو كثيرة جداً لذلك قدم وصفاً بلاغياً فيها مشيراً الى كثرتها بالنص الآتي "**تكديساً للقرابين وسكباً للبخور**" (Wiseman 1952, 22)، ونلحظ من خلال النص إشارة الى استعمال البخور اثناء اداء طقوس الافتتاح، اذ كان يستخدم أثناء الاحتفالات كمواد عطرية أو مواد يتم من خلالها تطهير التماثيل، وايضا يتم بواسطتها التخلص من الارواح الشريرة (الاسود ٢٠١١، ٥٢) ، فضلاً عن انها كانت جزءا لا يتجزأ من عملية

طقوس ومراسم احضار التماثيل، كونها كانت تجسد الصلة المباشرة بعملية النقاء ( Bock, 2003, p.10).

من الطقوس الأخرى التي أقيمت عند الاحتفال بافتتاح مدينة كلخو هو طقس سكب السائل المقدس او طقوس التزييت وهذا ما أشار اليه اشور ناصر بال الثاني إذ جاء في النص الخاص بذلك عبارة "**سكباً للسوائل**" (Wiseman 1952, 31)، اذ ان طقس السكب لا يمكن الاستغناء عنه اطلاقاً، فقد يستخدم في مختلف الجوانب الطقسية والاحتفالية، أما فيما يخص الافتتاح فهنا كانت السوائل تستخدم لأجل التطهير وكان يتم التنفيذ في الاغلب من قبل الملك (لابات ٢٠٠٤، ٢٧٢). وفي جانبٍ آخر أيضاً استخدم سكب السائل المقدس لأجل تطهير المبعوثين والرسل والضيوف كما ورد في النص الآتي:

"**حممتهم ومسحتهم بالزيت ثم أعدتهم الى بلدانهم بسلام وبهجة**" (شيت ٢٠١١، ٩٥).

ان عملية المسح بالزيت للأشخاص كان الهدف منها إضافة التشريف للضيوف، وهذا اجراء حتمي لابد منه.

ومن الطقوس الأخرى التي حددها آشور ناصر بال الثاني إقامة أعياد خاصة بهذه المدينة، تصاحبها احتفالات في المدينة كما يشير اليه النص الآتي "**وحددت اعيادها في شهري شاباتو وايلولو العيد شهر شباتو خصصت احتفالاً باهراً**" (Wiseman 1952, 52-53).

أما على صعيد المراسم فقد قام الملك آشور ناصر بال الثاني بمراسيم مهمة جداً تكمن فيها دلالات عدة، وتتمثل تلك المراسيم بدعوة كبار المسؤولين في الدولة الآشورية والعمال الذين كانوا من مختلف مدن وممالك الشرق الأدنى القديم فضلاً عن حكام بعض مدن الشرق ومبعوثيهم ، ووفقا لاحد النصوص المسمارية فقد بلغ عدد الحضور ٤٧,٠٧٤. من خارج البلاط الاشوري وبحسب الاحصائية النهائية لكل الذين حضروا الاحتفال فإن مجموعهم هو ٦٩,٥٧٤، وهذا ما نستدل عليه من خلال النص التي :

"**استدعيت ٤٧,٠٧٤ عاملاً وعاملة من جميع مناطق بلادي، ٥٠٠٠ من كبار المسؤولين، ومبعوثي سوخي وخندانو وماتي وصور وصيدا والغورغويين والمالديين والخوبوشكو والكليزيين الكوميين والموشاشيريين والموظفين من جميع قصوري، فكان المجموع ٦٩,٥٧٤، لقد احتفلت مع جميع الشعوب السعيدة في جميع الأراضي مع أهل كلخو لمدة عشرة أيام وقدمت لهم النبيذ..**) (Wiseman 1952, 52)

يتضح من النص اعلاه أن الملك قد وجه دعوات لتلك الشعوب لحضور الافتتاح وهو نوع من أنواع المراسيم التي مازالت مستمرة حتى وقتنا الحاضر عند افتتاح أي منشأ عماري.

ولا بد من الإشارة الى أن هناك اعراف قد اتبعت في افتتاح المدينة وتتجسد في إقامة مأدبة للطعام تضمنت العديد من انواع المأكولات والمشروبات وهذا ما نستدل عليه في النص الاتي الذي جاء فيه (**١٠٠٠ ثور مسمن بالشعير و١٠٠٠ رأس من الأغنام العادية، ١٠٨ من القطعان التي تخص عشتار سيدتي، ٢٠٠ ثور، ١٠٠٠ حملة، ٥٠٠ غزلان، و٥٠٠ غزال، ١٠٠٠ طائر كبير، ١٥٠٠ وز، ٥٠٠ دجاجة، ١٠٠٠ طائر سوكي، ١٠,٠٠٠ حمامة، ١٠,٠٠٠ يمامة، ١٠,٠٠٠ طائر صغير، ١٠,٠٠٠ سمكة، ١٠,٠٠٠ بيضة، ١٠,٠٠٠ رغيف خبز، ١٠,٠٠٠ مقياس من البيرة، ١٠,٠٠٠ قربة من النبيذ، ١٠,٠٠٠ وعاء من الذرة والسمسم، ٣٠٠ من اعشاب Muv –SE من الأعشاب المتبلة، ١٠٠ ملح قلوي، ١٠٠ من الشعير المحمص، ١٠٠ من الحبوب، ١٠٠ كروم ايشوناتو، ١٠٠ نبق مشكل، ١٠٠ فستق، ١٠٠ ثوم، ١٠٠ بصل بري، ١٠٠ عدس..**).

**طقوس ومراسم افتتاح مدينة دور شروكين (خرسباد):**

ان المدينة الأخرى التي تم بناءها أيضاً ثم جرى إقامة عدد من الطقوس والمراسيم لافتتاحها وقد عرفت باسم (دور شروكين) (dur sarrukin) (Biggs 1964, 192)، ونلاحظ ان تسميتها مستمدة من اسم الملك شروكين سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ويعني اسمها حص شروكين، وتعد من أبرز العواصم الآشورية التي قام بتأسيسها الملك سرجون الآشوري، وتقع هذه المدينة على بعد (١٥) كم عن مدينة نينوى من الجهة الشمالية الشرقية (مكاي ١٩٥٢، ١٣٦)، ولابد من أن نشير ان بناء هذه العاصمة الجديدة من قبل سرجون الاشوري قد يكون ذو أهداف متنوعة، لكن يبقى أهمها ان سرجون الاشوري الثاني وعلى وفق المصادر ليس له أي صلة بالملوك الآشوريين ، رغم ان بعضهم يعتقد ان ابن تجلات بليزر الثالث (Elayi 2017، ٢٧) ولأجل ان يتخذ الإجراءات الاحترازية تحسباً لأي ثورة قد تحدث ضده شرع ببناء العاصمة الجديدة، فضلا عن ترسيخ حكمه وهذا ما اشار اليه في النص الاتي ( **شروكين الثاني، ملك العالم، ملك بلاد اشور، بنيت المدينة، مدينة دور شروكين اسميتها، وبنيت في داخلها مسكن الاله سين وشمش، لاجل حياتي، ورسوخ حكمي** ) (محمد ٢٠٠٣، ٧٧) ثم قد يكون هناك أمراً آخر يتعلق بالفكر الداخلي الخاص لسرجون وهو ادراكه بعدم وجود قرابة بينه وبين الملوك الآشوريين الأمر الذي حفزه لتخليد ذكراه بعيداً عن الملوك الآشوريين صانعاً مجداً خاصاً به، فضلا عن ذلك ان فئة الكهنة والمتنفذين من اصحاب المناصب العليا في مدينة كلخو، قد بلغوا مركزا قويا ومؤثرا في ادارة المملكة وفي رسم سياستها مما دعا بسرجون الثاني تأسيس عاصمة جديدة املا من وراء ذلك الحد من نفوذهم (Zaia 2021, 117) ، ولا نغفل طبيعة التطورات

السياسية التي كانت سائدة ابان مدة حكمه. وقد ورد في بعض المصادر ان سرجون لم يستطع اكمال بناء المدينة ولكن عند مراجعة الحوليات الخاصة به اتضح انه قد أكمل بناءها وأقام عدداً من الطقوس والمراسم الخاصة بافتتاحها وهذا ما ستجري الإشارة اليه لاحقاً.

عندما اكمل سرجون الاشوري بناء مدينة شروكين بدأ بإقامة عدد من الطقوس الدينية والمراسم الخاصة بافتتاحها، وكان في مقدمة الطقوس دعوة الآلهة لحضور افتتاح المدينة وهذا ما ورد في النص المسماري الآتي "**بعد أن أكملت بناء مدينة دور- شروكين – والقصر المخصص لإقامتي الشخصية دعوت آشور أبو الآلهة وسيد الآلهة، وعشتار، الالهين اللذين سكنا في مركز آشور**" (Luckenbill 1927, 46)، وقد يطرح تساؤلا لماذا خص الآلهة عشتار بالذكر دون باقي الآلهة الرافدينية الأخرى، والحقيقة ان ذكر الآلهة عشتار يأتي من خلال صفتها العسكرية اذ انها في الغالب كانت الراعية للحملات العسكرية وهي التي تحقق الانتصارات لذلك كنوع من نيل الرضا والمباركة، فقد تم خصها في دعوة الحضور.

ثم يتضح من خلال النص الخاص بطقوس الافتتاح، ان الملك قد دخل بأجواء طقسية تعبدية وصاحب تلك الأجواء التعبدية تقديم القرابين المتنوعة وتقديم الهدايا بكثرة مع ممارسة التبخير الذي أشرنا اليه سلفاً وقد استعمل للتطهير، كما أدى الملك الصلاة، وهذا ما ورد ذكره في النص الآتي "**قدمت العطايا الوفيرة من سبائك الذهب والنحاس الأحمر والفضة البراقة، وهدايا ثمينة وقرابين فاخرة وضعتها بخشوع ووقار امامهم وجعلت ارواحهم سعيدة، وقدمت ايضاً عجولاً ملساء الشعر، وخرافاً مسمنة وحماماً ولحوماً وطيوراً متنوعة وصغار الأسماك بشكل وفير لا حدود لها.**

**هنا في دور شروكين قدمت قرابيني أمام الآلهة بعبادة طاهرة وخدمة متواصلة وسحابة من البخور قرباناً.. ركعت على ركبتي للعبادة وتلوت صلاتي أمامها**" (Luckenbill 1927, 36).

ولم يقتصر الملك في اداء الطقوس الدينية من حيث تقديم القرابين والهدايا بل ادى الصلاة، اذ ان تأدية الصلاة من قبل الملك كانت تجسد نوعا من الاتصال الروحي بين الملك والالهة، وفي الوقت ذاته تعطي نوعا من الامان والاطمئنان في نفسية الملك وتجاوز ما ثير القلق والاضطراب له (Bottero 2001, 135) . ان اداء الصلاة هنا كانت امرا ضروري الى جانب الطقوس الافتتاحية الاخرى المتمثلة بالقرابين والهدايا، اذ يبدو ان شروكين الثاني ما زال يخشى معارضيه في السلطة .

ولم يقتصر شروكين الثاني على اداء الطقوس سالفة العرض بل ادى طقسا تعبديا اخر تمثل بالدعاء الى الآلهة وهذا ما جرى توثيقه في النص الآتي:

**"أيها الإله آشور أبو الآلهة، عسى أن يسطع نورك الدائم من قدسية حضورك على هذا القصر والمدينة في كل الأزمنة القادمة عسى أن تصدر أمراً من شفتيك المقدستين لكي يحل في مبانيها السعادة والرخاء السرمدي وعسى أن يكون الإله الحارس من الثيران الضخمة رقيباً وحامياً ويكون تأثيرهم ونفوذهم في مدينة دور شروكين ليلاً ونهاراً، وعسى ألا تتحرك أقدامه عن العتبة التي يقف عليها، عسى أن يأمر الإله، بإطالة عمر الأمير والذين بنوا هذه المدينة..".** (Luckenbill 1927, 38-39).

دون أدنى شك ان هذا الدعاء قد تم بحضرة الإله آشور راجياً أن يتم حفظ المدينة وأن تغمر السعادة كل من يسكنها وأن تكون تحت رعاية وحماية الأرواح الحامية (الاسود ٢٠١١، ٢٣) وأن يتم إبعاد كل الشرور عنها، وبالتالي نلاحظ أن هناك عملية طقسية متكاملة أديت من قبل الملك عند افتتاح مدينة دور شروكين.

أما على صعيد المراسيم فقد أشار في أحد نصوصه التذكارية الى قيامه بدعوة الامراء والحكام الذين يخضعون للسيطرة الآشورية لحضور مراسيم الاحتفال الخاصة بافتتاح المدينة وسط أجواء من الفرح والابتهاج مع إقامة مأدبة طعام وهذا ما تم توثيقه في النص الآتي:

**"الآلهة والإلهات، رجعوا ودخلوا الى مدينتهم بابتهاج واحتفال ديني، ومأدبة طعام مع كل أمراء البلدان، وحكام الأقاليم التي هي تحت سلطتي، بالإضافة الى النساخ والوزراء والقضاة والنبلاء الذين في بلاد آشور.. أقمت احتفالاً موسيقياً، ومن ثم استلمت هداياهم الثمينة من الذهب والفضة، والأواني الذهبية والفضية، والأحجار الكريمة.."** (Luckenbill 1927, 38-39)

ويبدو من خلال النص أيضاً أن من ضمن المراسيم التي كانت تقدم من قبل الحضور هو تقديم الهدايا الى الملك كنوع من الاحتفاء بافتتاح المدينة ، وهي جزء مكمل ايضا للمراسم الافتتاحية، وجزء من بروتكول العلاقات الدبلوماسية التي سائدة في منطقة الشرق الادنى القديم، وايضا ما زالت مستمرة حتى وقتنا الحالي.

لم تقتصر عملية اقامة طقوس الافتتاح على العواصم الاشورية سالفة الذكر فقط ، بل ان هناك طقوسا دينية اقيمت عند اكمال بناء احدى المدن التي لم تكن عاصمة من عواصم المملكة الاشورية بل مدينة تم بناءها من قبل الملك اسرحدون وحال اكمال بناءها قام بأداء طقوسا خاصة بأفتتاحها، واطلق عليها اسم مدينة باشي (Basi) او احيانا اخرى يرد اسمها بلفظ بازي او بازو، وتضمنت الطقوس دعوة الالهة وتقديم عدد من القرابين، فضلا عن تقديم الهدايا ايضا، وهذا ما نستدل عليه من خلال النص المسماري الاتي ( **في مدينة باشي (بازو) ... عندما انتهيت من بنائها ... دعوت ... اليها وقدمت قرابين نقية فاخرة امامهم وقدمت هداياي )**

(Leichty 2011, 61)، وتجدر الاشارة هنا ان موقعها بالشكل الدقيق لم يتم تحديده ولكن يعتقد انها تقع في شمال العراق (الجميلي ٢٠٢٥، ١٨).

وقد يتبادر الى الذهن سؤال مفاده هل ان المدن السالفة الذكر هي فقط من اقيمت لها طقوس ومراسم احتفال ام ان هناك مدن اخرى ايضا اقيمت لها ذات الطقوس ؟ و الإجابة على السؤال أعلاه ترتبط ارتباطاً مباشراً بما ورد في الكتابات الملكية الآشورية، فعند مراجعة الحوليات الملكية لم نجد إشارة الى أي طقوس خاصة لمدينة معينة باستثناء المدن التي تم ذكرها سلفا ، ولكن من جانبٍ آخر وجدنا معلومات ذات مضامين طقسية جزئية تم أداؤها من قبل الملوك أثناء افتتاح قصر أو منشأ عماري مدني خدمي آخر وهذا ما سيتم التطرق اليه في المحور التالي.

**المحور الثالث/طقوس افتتاح المنشآت المدنية في العصر الاشوري الحديث:**

لقد أدى الملوك الآشوريون طقوساً متنوعة لافتتاح المنشآت العمرانية والخدمية ونقصد هنا بالمنشآت العمرانية هي القصور أو المنشأت الخدمية وهي تلك المتعلقة بالقنوات الاروائية التي انجزها الملوك الآشوريون، وقبل الولوج في تفاصيل تلك الطقوس لا بد من التنويه ووفقا للأدلة الكتابية المسمارية المتوافرة بين ايدينا ان الطقوس قد اقتصرت على القصور وبيت ولي العهد واحدى قنوات الري الخدمية، ولم نجد اشارة الى اقامة طقس خاص بافتتاح معبد او منجز معماري اخر .

اهتم الملوك الاشوريين بعمارة القصور التي تعد من ابرز مراكز السلطة الدنيوية التي اتخذها الملوك كمقرات للسكن والادارة، وقد ابدع الملوك الاشوريين ببناء قصورهم وتزييناها بحليات عمارية جسدت القيم الجمالية من جانب، والاستحكامات الدفاعية من جانب اخر، فضلا عن انها تعطي فكرة للناظر عن مقدار القوة التي كانت تتمتع بها الدولة الاشورية، وفيها سمات اعلامية ايضا، وبالتالي كانت تمثل واحدة من اعظم نتاجات الملوك الاشوريين، وانطلاقا من فكرة ان الملك هو وكيل الاله، و ان كل ما ينجز يجب ان يحصل على مباركة الاله وحمايته فقد اقيمت عددا من الطقوس الافتتاحية بعد اكمال بناء تلك القصور .

ان في مقدمة القصور التي أقيمت لها طقوسا احتفالية هو قصر سنحاريب الواقع في القسم الجنوبي الغربي من مدينة نينوى إذ جاء في احد النصوص المسمارية وصفا لتلك الطقوس التي تضمنت الاتي "**آشور الرب العظيم، الآلهة والإلهات الذين يسكنون آشور، دعوتهم هناك وقدمت قرابين لا حصر لها وقدمت لهم هدايا.. زيت شجرة الفاكهة (الزيتون) ومنتجاتها من الحدائق أحضرتها بكثرة عند تدشين القصر، غمرت شعب أرضي بالنبيذ، وملأت قلوبهم بالعسل**" (Grayson& Jamie 2012, 116)، يتضح من خلال النص ان سنحاريب قد ادى

طقوسا متنوعة، اذ قام بدعوة الالهة الى القصر وكما اسلفنا سابقا ان هنا المقصود هو احضار تماثيل الالهة لاداء الطقوس، ثم بعد ذلك تقديم عدد من القرابين والهدايا الى الالهة، وسط حضور الشعب الاشوري واقيمت وليمة لهم . ونستطيع القول ، ان اقامة تلك الطقوس وسط حضور الشعب الاشوري يجسد نوعا من انواع الوحدة الوطنية للاشوريين وفيه تأييد مطلق للسلطة الملكية الاشورية الممنوحة من الالهة.

وفي نص آخر اشار فيه ايضا الى اجراء عدد من الطقوس عند افتتاح احد قصوره في نينوى مع اجراء بعض التوسيعات في الساحات والشوارع، وبعد الانتهاء من عملية البناء والتوسعة قدم عددا من الذبائح التي تجسد نوعا من القرابين فضلا عن تقديم الهدايا الى الالهة وهذا ما جاء في النص الاتي "**بعد أن انهيت العمل في قصري ووسعت الساحات وأضأت الشوارع وجعلتها تتألق مثل النهار دعوت آشور الرب العظيم والآلهة والإلهات الذين يسكنون آشور، قدمت ذبائح بأعداد كبيرة وقدمت هدايا**" (Luckenbill 1927, 173).

اما في عهد خليفته في الحكم وهو الملك اسرحدون فقد قام بأداء عدد من الطقوس عند اكماله بناء أحد القصور العائدة اليه وهذا ما ورد في النص الآتي: "**ذلك المنزل الذي بنيته وأكملته وملأته بترف، آشور، سين، شمس، أدد عشتار، نابو، مردوخ، الآلهة الذين يسكنون نينوى دعوتهم الى وسطه وامامهم قدمت قرابين مقدسة**" (Luckenbill 1927, 138). ومن خلال النص ان طقوس الافتتاح قد شملت دعوة تماثيل الالهة ومن ثم تقديم القرابين المقدسة لهم، وربما ايضا شملت الطقوس اداء الصلاة والدعاء واقامت الولائم .

وفي نص آخر يعود الى الملك أسرحدون ايضا دوّن فيه تفاصيل عملية بناء عدد من القصور وعند اكمال البناء عمل على تنفيذ عدد من الطقوس وكان في مقدمتها احضار تماثيل الالهة وتقديم القرابين لها ، فضلا عن تقديم الهدايا ، وهذا ما جاء في النص الآتي:

"**في شهر Month المناسب وفي يوم مناسب بنيت فوق تلك الشرفة قصوراً عظيمة لمسكني الملكي، بنيت قلعة طولها ٩٥ ذراعاً كبيراً وعرضها ٣١ ذراعاً كبيراً لم يبني مثلها أي من الملوك الذين سبقوني، آبائي، مددت فوقها عوارض الأرز الطويلة، وأبواب من خشب السرو، رائحتها جميلة.. بنيت حديقة مثل جبال الامانوس محاطة بجميع أنواع الأشجار، جعلت بنائها واسع للغاية ووسعتها رصيفها..، آشور، عشتار، نينوى، وجميع آلهة آشور، دعوتهم قدمت امامهم قرابين مقدسة بأعداد كبيرة وقدمت هداياي، باركت تلك الآلهة مملكتي من أعماق قلوبهم، النبلاء وشعب ارضي جعلتهم يجلسون على الولائم والمآدب والأطباق المختار، وأشبعت شهيتهم بنبيذ العنب** (Luckenbill 1927, 269-270).

ان الاشارة الى النبلاء وشعب أرضي ربما هو تعبير مجازي يدل على توجيه دعوة الى الحكام الخاضعين للسيطرة الآشورية ، وبالتالي ان دعوتهم تمثل جزء من المراسم المتبعة عند الملوك الاشوريين في افتتاح المدن او منشأتها المدنية.

كما وردت الإشارة الى إقامة طقوس افتتاح لبيت ريدوتي bit ri-du-ti الواقع في مدينة تربيصو التي تبعد عن مدينة نينوى ما يقارب ٥ كم من جهة الشمال ، وعدت من اهم المدن الملكية الاشورية ، ويرجح تاريخها الانشائي الى مدة حكم الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) (سليمان د.ت، ٣٨٨).

كان بيت ريدوتي يمثل مقر اقامة ولي العهد، وعلى الرغم من ان اسرحدون قد قام بتجديد بيت ريدوتي وهذا ما اشار اليه في النص الاتي ( **انا الملك، اسرحدون، الملك العظيم، ملك العالم، ملك بلاد اشور، جددت بناء بيت ريدوتي، الى اشور بان ابلي، ولي العهد في تربيص)** (النعيمي ٢٠١١، ١٤٩) الا ان اشور بانيبال (اشور بان ابلي) يبدو أنه قد اضاف جوانب عمارية جديدة او ان اسرحدون لم يكمل بناءه وهذا ما حتم على اشور بانيبال ان يقوم بإكمال بناء بيت ولي العهد وثم بعد اكماله له قام بعدد من الطقوس الدينية الخاصة بالافتتاح وهذا ما ورد في النص المسماري الاتي :

"**أكملت بناء ريدوتي مسكني الملكي، بكل تفاصيله، ملأته بأثاث رائع، زرعت حديقة كبيرة من جميع أنواع أشجار الفاكهة.. على جوانبها، أكملت مهمة بنائه، وقدمت قرابين رائعة للآلهة، اسيادي ، وسط الفرح والابتهاج كرسته، دخلت إليه**" (Luckenbill 1927, 322). يتضح من خلال النص اعلاه ان اشوربانيبال قد قدم قرابين الى الالهة، ودون شك ان الاله اشور هو على رأس مجمع الالهة المقدمة لهم القرابين، فضلا عن الالهة الاخرى المعروفة وهم سين وشمش وعشتار اربيل، على اعتبار ان هذه الالهة قد تكرر ذكرها كثيرا في النصوص الاشورية، ونستطيع الاستنتاج من خلال مضمون النص والنصوص الاخرى سالفة العرض ان هناك طقوسا اخرى تكون مكملة وتجسد وحدة تكوينية متكاملة في اداء طقوس تقديم القرابين، ولعل من ابرزها الدعاء والصلاة والتطهير والتزيين المقامة في حضرة تماثيل الالهة .

اما على صعيد المنشأت الخدمية فقد اهتم ملوك بلاد الرافدين عامة والاشوريين على وجه الخصوص في انجاز عدد من المشاريع الخدمية الاروائية ، وهذا ناتج من اهمية المياه وارتباطها المباشر في مختلف جوانب الحياة ، وبالتالي تجسد صلة وثيقة في تكوين الحضارة والوجود على اختلاف تنوعه (اتكنسون ١٩٤٢، ٢)، ومن منطلق اخر فأن مشاريع الارواء وحفر قنوات الري كانت تمثل انجازا دينيا مقدسا لذلك نجد ان الملوك قد اهتموا فيها بشكل كبير جدا (الطعان

١٩٨٦، ٣٠٩). ونتيجة لذلك فقد اقيمت طقوسا لافتتاح تلك المنشأت الخدمية، ولكن المؤسف ان النصوص ذات المضمون الطقسي لا تسعفنا بشكل شمولي لكل قنوات الري، ورغم ندرتها الا ان هناك اشارة توثيقية الى ابرز الطقوس التي اقيمت لافتتاح تلك المنشآت الخدمية ، وهذا ما نستدل عليه في افتتاح قناة بافيان التي يطلق عليها اسم خنس ايضا، الواقعة في قضاء الشيخان وتحديدا على الضفة الغربية لنهر الكومل (خنسي ٢٠٠٦، ١٣)، وتم اكتشافها من قبل القنصل الفرنسي Rouet عام ١٨٤٥ ليتم بعد ذلك زيارة القناة واستنساخ نصها المسماري ووصفها ايضا من قبل الباحثين (الخياط ٢٠١٨، ٢٤٨).

قدم سنحاريب من خلال النص المسماري الخاص بالافتتاح سردا للطقوس التي اقامها، وتمثلت بأرساله صنفين من الكهنة الاول عرف بأسم الاشيبو الذي كان من ابرز وظائفه هو طرد الارواح الشريرة (صموئيل ١٩٥٤، ١٥٤)، وايضا من وظائفه اقامة الاجراءات الطقسية المتعلقة بالتطهير والتبخير (Renger 1985, 15)، وهذين الطقسين لا يتجزءان من الطقوس الدينية التي كانت تقام اثناء اداء مختلف الطقوس، اما الصنف الاخر من الكهنوت فهو الكالو وكان هذا الصنف مختص بأداء التراتيل والالحان اثناء المناسبات، كما ان من وظائفه اداء الاغاني الطقسية (Renger 1985، ١٩٠). وفي السياق ذاته يشير سنحاريب الى الهدايا والقرابين التي قدمت من قبله اثناء الافتتاح وهذا ما نستدل عليه من خلال النص المسماري الاتي :

"**لافتتاح تلك القناة، أرسلت كاهناً من الاشيبو وكاهناً من الكالو، قدمت احجاراً كريمة من العقيق الأحمر واللازورد، والموشغارو (Mushgrru) وحجر (hulalu) وأحجار (UD-ASH) وسمك (balgi) وسمك (Suhur) والزيت، وتماثيل من الذهب الى أيا سيد الينابيع والعيون والسهول، والى انبيلولو سيد الأنهار، السادة الذين يستجيبون دعائي، وباركوا عمل يدي... من أجل راحة قلب الآلهة، حفرت القناة المائية، بعد أن خططت القناة وأشرفت على بنائها، قدمت للآلهة العظيمة الذين يسيرون بجانبي والذين يقيمون الرخاء ثيراناً واغناماً كقرابين طاهرة. أولئك الرجال الذين حفروا تلك القناة البستهم ثياباً صوفية زاهية الألوان وأعطيتهم خواتم ذهبية وخناجر من الذهب**" (Luckenbill 1927, 150-151).

عند امعان النظر في النص اعلاه نجد ان سنحاريب قد اقام مجموعة من الطقوس الافتتاحية المتكاملة بحضور الكهنة، فيبدأ بسرد انواع القرابين والهدايا ذات الصلة بعملية التطهير وهو الزيت، وعندما اشار الى فقرة ان الالهة يستجيبون دعائي كان ربما يقصد هنا دعاءه اثناء القيام بالمنجزات الحضارية المتنوعة عامة وانجاز تشييد هذه القناة خاصة ، وان هذا الانجاز ايضا قد جاء نتيجة لدعائه ومباركتهم لعمله، فبادر هنا الى اقامة طقوس اخرى عدت مكملة لطقوس

الدعاء والاستجابة وهي تقديم القرابين الحيوانية، التي تعد جزءا اساسيا في طقوس ومعتقدات سكان بلاد الرافدين بشكل مطلق، ونلاحظ من خلال النص ان سنحاريب لم يكتف بأداء الطقوس التعبدية بل قام بتكريم الاشخاص الذين عملوا في شق القناة متفاخرا بجعلهم يرتدون الثياب الصوفية والخواتم الذهبية والاسلحة الذهبية.

**الاستنتاجات :**

من خلال كتابة البحث تم التوصل الى عدد من الاستنتاجات وهي كما يأتي:

١.ان طبيعة التطورات السياسية والعسكرية مع شيوع فكرة التوسع عند الملوك الاشوريين في اختيار اكثر من عاصمة اخذين بنظر الاعتبار الموقع الاستراتيجي للعاصمة .

٢.ان الطقوس التي اقيمت لافتتاح المدن او منشآتها العمارية كان الهدف من ورائها نيل رضا الالهة وهذا ينعكس ايجابا على حياة الملك وامن واستقرار مملكته.

٣.لم تقتصر الطقوس على اداء الصلاة او الدعاء او تقديم القرابين بل صاحبتها طقوس اخرى متممة لعل من ضمنها التطهير وطرد الارواح الشريرة وبالتالي عدت جزء اساسي من الطقوس الدينية للافتتاح .

٤.مثلت الطقوس الدينية جانبا مهما في رسم وحدة الشعب الاشوري من خلال مشاركته بالاحتفالات بصورة جماعية مما عزز شعور الانتماء وزيادة النسيج الاجتماعي للمجتمع الاشوري .

٥.كان هناك دافعا اعلاميا في اقامة طقوس الافتتاح هدف من خلاله الملوك طبيعة الرخاء الاقتصادي للملكة الاشورية من جانب ، ومن جانب اخر كان يعكس طبيعة القوة التي تتمتع بها الدولة الاشورية .

٦.تنوعت الطقوس والمراسم الدينية من خلال تقديم القرابين والصلوات والادعية والهدايا ذات المضمون الديني الاخرى .

٧.كان الملك وحاشيته من الكهنة هم المسؤلين والمنفذين لعملية البناء مصدرين فكرة ان الالهة هي من امرت بذلك وهذا ما جعل من الشعب يكون في خدمة الملك وحاشيته عند تنفيذ البناء .

**المصادر والمراجع**

١.اتكنسون، جي دي، الري في العراق ومصر، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٢.

٢.احمد، كوزاد محمد، توكلتي تنورتا الاول في ضوء الكتابات المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الاداب، ١٩٩٣.

٣.الاسود، حكمت بشير، اكيتو عيد رأس السنه البابلية الاشورية، اربيل، ٢٠١١.

٤.الاسود، حكمت بشير، الثور المجنح رمز العظمة الاشورية، اربيل، المركز الثقافي الاشوري، ٢٠١١.

٥.باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١،بغداد ، دار الوراق ، ٢٠٠٩.

٦.الجبوري، خالد علي خطاب، مدينه كار- توكلتي تنورتا في ضوء التنسيقات والمصادر المسمارية، مجلة اثار الرافدين، ٢٠١٨، كلية الاثار جامعة الموصل.

٧.الجمعة، رشا عبد الوهاب، الكوارث الطبيعية،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل ، كاية الاداب ، ٢٠٠٦.

٨.الجميلي، عامر عبد الله، مواضع جغرافية استحالت الى اسماء قبائل وعشائر وبيوتات اشورية وارامية وعربية وكردية، مجلة بيت نهرين، ع١٢١، ٢٠٢٥.

٩.حكمت بشير الاسود، الاله والتفويض الالهي بين كاهن المعبد وملك القصر في حضارة بلاد الرافدين، بغداد، دار الكتاب السوري، ٢٠٢٣.

١٠.خليل حسين، المراسم والتشريعات الدبلوماسية وقواعد اللياقة والمجاملة، بيروت: لبنان، دار الجلبي، ٢٠١٢.

١١.خنسي، بيوار، الاثار في خنس واهميتها، اربيل، منشورات ئاراس، ٢٠٠٦.

١٢.الخياط، راكان فرج، المشاريع والنظم الاروائية في بلاد اشور، نينوى، ٢٠١٨.

١٣.الدوري، رياض عبد الرحمن، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، بغداد، الهيئة العامة للأثار والتراث، ٢٠٠٩.

١٤.ساكز، هاري، قوة اشور، تر: عامر سليمان، بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٩.

١٥.سليمان، عامر، العراق في التاريخ موجز التاريخ الحضاري، ج٢، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣.

١٦.شيت، ازهار هاشم، طقوس التزييت عند الاشوريين، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، مج١، ع١-٢، ٢٠١١.

١٧.صموئيل، نوح كريمر، من الواح سومر، تر: طه باقر، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٥٤.

١٨.الطعان، عبدالرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، د.م، ١٩٨٦.

١٩.عبدالرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، ١٩٧٧.

٢٠.عجاج، محمد جرجيس، نموذج تخطيط وبناء العواصم الاشورية الاربعة- دراسة في تاريخ المدن القديمة وتخطيطها، اطروحة دكتوراه مقدمة الى معهد التاريخ العربي، ٢٠٠٧.

٢١.علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة السومرية، الاكدية، العربية، ٢٠١٦، ابوظبي، دار الكتب الوطنية.

٢٢.فاتن موفق فاضل، الادعية في المعتقدات العراقية القديمة، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج٣، ع٨، تكريت.

٢٣.قلجمي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، بيروت، دار النفائس، ١٩٩٦.

٢٤.لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين، تر: الاب البير ابونار، بغداد، دار المشرق، ٢٠٠٤.

٢٥.لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: وليد الجادر، خالد سالم اسماعيل، ٢٠٠٤.

٢٦.محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الاجر من الالف الاول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٣.

٢٧.مزاحم محمود حسين، عامر سليمان، نمرود مدينه الكنوز الذهبية، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.

٢٨.معلوف، لويس، المنجد في اللغة والادب والعلوم، ط١٩، بيروت، د.ت.

٢٩.مكاي، دروثي، مدن العراق القديم، تر: يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٥٢).

٣٠.نائل حنون، مدن قديمة ومواقع اثرية دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الاشورية، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

٣١.النعيمي، شيماء علي احمد، بيت ريدوتي في العصر الاشوري، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، ع١-٢، ٢٠١١.

32.Mieroop,. M.V., The Ancient Mesopotamia city, Oxford, 1997.

33.Rima Grayson, A.K., The Royal inscription of Mesopotamia Assyrian, 3, 2002. Toronto.

34.Parpola, Simo., Assyrian Royal Rituals and cultic texts, vol, 20, Helsinki, 2017.

35.Renger, J., Priesthood in Ancient Mesopotamia, unpublished artide, 1985.

36.Grayson, A., Kirk, Jamie, novotry., The Royal inscriptions of sennacherib, king Assyria 704-681 B.C. part 1, eisenranns, 2012.

37.Leichty, Erle, The royal inscriptions of Esarhaoldon, king of Assyria 680-669 B.C.

38.Bottero, J., Religion in Ancient Mesopotamia, Chicago, 2001.

39.Zaia, S., Building the frontier fortifications in the Assyrian empire, As Above, so Below, Religion and Geograhy, pennstat university, 2021.

40.Elayi, Josette, sargonll, king of Assyria, attanta, 2017.

41.Wiseman, D,J., Anew state of assur Nasir-pal 11, Iraq, vol.14, 1952.

42.Bock, B., when you perform the ritual of rubing, on medicine and magic in arcient Mesopotamia, Jnes, vol 62, no1, 2003.

43.Wiggermann, F.A. M., The logies priests dworshipin ancient Mesopotamia, in G.A.N.E. vol111, NewYork, 1976.

44.Luckenbill. D.D., Ancient records of assyria and babylonia. Chicago, 1927.

45.Biggs, Robert.D., the Assyrian dictionary,. (AD), USA, 1964.